

المجلد 09/ العدد 02/ ديسمبر (2025)، ص.ص. 412-420

دور التعلم البنائي وخصائصه في تطوير المعرفة

The Role of Constructivist Learning and its Characteristics in the Development of Knowledge

د. صالح محمد

smedhbb@gmail.com

جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/12/02

تاريخ القبول: 2025/09/13

تاريخ الاستلام: 2025/07/05

ملخص:

تناول هذه الورقة البحثية دور التعلم البنائي في تطوير المعرفة، بوصفه محوراً أساسياً وأسلوباً حديثاً في عمليتي التعليم والتعلم، وعنصراً متجداً في المجال التربوي. يُراعي هذا النوع من التعلم تنوع أعمار المتعلمين واختلاف قدراتهم، ويلبي احتياجاتهم المتفاوتة. فالتعليم لم يعد مقتصرًا على نقل المعلومات فقط، بل أصبح يستند إلى استراتيجيات متنوعة تهدف إلى تعميق الفهم، وتنمية التفكير، وتطوير المهارات، من خلال استخدام أساليب تعليمية متعددة كالبرقية، والسمعية، والحركية.

وفي هذا الإطار، يؤدي المعلم دوراً محورياً في تفعيل المناهج الحديثة، بينما تؤكد النظرية البنائية أن المتعلم ليس مجرد متلق سلبي، بل فاعل أساسي في بناء المعرفة، من خلال تفاعله مع البيئة التعليمية، واستناده إلى خبراته السابقة، تحت إشراف وتوجيه المعلم.

الكلمات المفتاحية: التعلم، التعليم، النظرية البنائية، المعرفة، استراتيجيات التعلم

Abstract:

This research paper investigates the role of constructivist learning in the development of knowledge, presenting it as a fundamental paradigm and a modern approach to the processes of teaching and learning, as well as an innovative component in the educational sphere. This type of learning accommodates the diverse ages and varying abilities of learners, thereby addressing their differentiated needs. Education is no longer confined to the mere transmission of information; rather, it is predicated on diverse strategies aimed at deepening comprehension, cultivating critical thinking, and developing skills through the application of multiple pedagogical methods, such as visual, auditory, and kinesthetic modalities.

Within this framework, the educator assumes a pivotal role in the implementation of modern curricula. The constructivist theory posits that the learner is not a passive recipient but is instead an active agent in the construction of knowledge. This is achieved through the learner's interaction with the educational environment and by building upon prior experiences under the supervision and guidance of the teacher.

Keywords: Learning, Education, Constructivist Theory, Knowledge, Learning Strategies

مقدمة:

تعد أساليب التعلم والتعليم قضية مهمة ومتجددة لفتت إليها أنظار الباحثين منذ عقود من الزمن نظراً لاختلاف هذه الأساليب، التي تبحث باستمرار في طرق تعليمية تناسب تعلم الطلبة ومدى استيعابهم في ظل وجود فروق جمّة على مستوى أعمارهم و مداركهم وقدراتهم العقلية.

فأساليب التعلم والتعليم من العوامل الأساسية التي تؤثر في مدى فعالية العملية التعليمية، فهي ليست مجرد نقل للمعلومات من المعلم إلى المتعلم فحسب، إنما هي مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات التي تهدف إلى تعزيز الفهم، وتنمية المهارات، وتحفيز التفكير لدى المتعلم.

وتشمل أساليب التعلم الطرق التي يتبعها الفرد في تلقي واستيعاب المعرفة، فمنها البصري والسمعي والحركي، من خلال الاستراتيجيات التي يعتمد عليها المعلم في تقديم المحتوى وتوجيه متعلميه بحسب قدراتهم وخصائصهم وحاجتهم إلى ذلك، إذ يمكن للمعلم استخدام مزيج من هذه الأساليب والاستراتيجيات لتلبية احتياجات المتعلمين المختلفة، سواء بالطرق التقليدية أو عن طريق التعليم التفاعلي أو القائم على المشاريع وغيرها.

إن المعلم، باعتباره المسؤول الأول عن تطبيق المناهج الحديثة، بات بحاجة ماسة إلى ضرورة التعرف على مختلف المقاربات والنظريات وأسسها ومركزاتها، وما تبحث فيه من طرائق تعليمية متفاوتة لتحقيق الغاية المنشودة.

ومن هذا المنطلق، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على إحدى أساليب واستراتيجيات التعلم، والتي استطاعت أن تفرض نفسها ضمن حقل العملية التعليمية، ممثلة في النظرية البنائية، كمؤدج لها دور كبير في العملية التدريسية من خلال صنعها لمتعلم فعال نشط منتج للمعرفة، وفي هذا السياق نعالج الإشكالية التالية:

● ما النظرية البنائية؟ وما الأسس والخصائص التي تقوم عليها في بناء المعرفة؟

● وأين يكمن أثر وفلسفة البنائية وفعاليتها في التدريس من خلال مهارات التّعلّم؟

1. تعريف التّعلّم:

يذهب أغلب الباحثين إلى اعتبار التّعلّم تغيير يطرأ على السلوك أو يغيره، أين يركز هذا التعريف على التعديل والتغيير في سلوك المتعلم، حيث يكون التغيير دائماً وثابتاً وغير مرهون بظرف أو مدة زمنية¹، ومن التعاريف الشائعة التّعلّم "أنه تغيير ثابت نسبياً في السلوك ينشأ عن نشاط يقوم به الفرد أو عن طريق الممارسة أو التدريب أو الملاحظة، ولا يكون نتيجة لعملية النضج الطبيعي أو لظروف عارضة"².

فالظروف التي تحيط بالإنسان مثلاً كالآثار المرض أو الحوادث قد تؤدي إلى تغييرات ملحوظة في السلوك، لكنها سواء أكانت عابرة أو دائمة فإنها لا ترجع إلى التّعلّم.

ويُعرف التّعلّم بأنه تغيير في السلوك ينجم عن التدريب المعزز وهذا الرأي يؤيده أمثال (سكرت وكلاارك هل)، بينما يرى البعض الآخر بأن التدريب وحده يكفي لحدوث التّعلّم أمثال (ادوين)، في حين يُصرّ بياجييه على أن التّعلّم الذي له معنى أي أن التّعلّم الحقيقي هو التعلم الذي ينشأ عن التأمل أو التروي، معتبراً أن التعزيز³ ينبع من أفكار المتعلم ذاته⁴.

ويذهب أحمد عزت راجح إلى تعريف التّعلّم بأنه كل ما يكسبه الفرد من معارف ومعان وأفكار واتجاهات وعواطف وميول وقدرات وعادات ومهارات حركية وغير حركية، سواء تم هذا الاكتساب بطريقة عارضة غير مقصودة، حيث يرى أن التّعلّم إما مقصود أو غير مقصود، وإما بسيط أو معقد، ذلك أن التّعلّم يكون مرادفاً للاكتساب والتعود بأوسع مفهوم لها⁵.

أما التربويون في مناهج العلوم واستراتيجيات تدريسها فيؤكدون أن التعلم "العملية التعليمية التعليمية" لم يعد مجرد نقل المعرفة العلمية إلى المتعلم، بل هي عملية محورها تعلم الطلبة كيف يتعلمون، وكيف يفكرون، وكيف يبنون معرفتهم، وكيف يستخدمون العادات العقلية (العلمية) السليمة في تنفيذ أنشطة التعلم ومعالجتها⁶، بمعنى أنها لم تعد تقتصر على المعرفة العلمية التقليدية نقل المعرفة للطلاب وحفظها واسترجاعها، بل أصبحت عملية تعني بتنشيط المعرفة السابقة للطلاب واكتسابها وفهمها والاحتفاظ بها واستخدامها، من منظور نمو الطالب عقلياً ووجدانياً ومهارياً وتكاملاً شخصيته.

فالتعلم بالنسبة للإنسان سواء نظر إليه ك مفهوم أو عملية أو نظام فإن قوامه المعرفة والخبرة، إلى جانب القدرة على توظيفها في الاستجابة لمواقف الحياة المتغيرة، سعياً لتحقيق أهداف محددة⁷

2. نظرية التعلم البنائية:

تشكل نظرية التعلم البنائية واحدة من النظريات التعليمية البارزة التي تُركز على كيفية بناء المتعلم للمعرفة من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة، وجاءت هذه النظرية لتثبت أن التعلم لا يحدث فقط عن طريق تلقي المعلومات بالطريقة التقليدية باعتبار المعلم مصدراً أساسياً للمعرفة، بل يتم من خلال عملية نشطة يقوم فيها المتعلم ببناء معرفته الخاصة استناداً إلى خبراته السابقة، باعتبار أن الخبرات الذهنية السابقة رافد غني في التعلم المعرفي، فالبنائية ترى أن المتعلم يبني معرفته بشكل مستقل ولكن مع إرشاد وتوجيه من المعلم.

وفي هذا الصدد وردت عدة تعريفات للنظرية البنائية والتعلم البنائي؛ منها:

يعتبرها الباحث زيتون عياش، بأنها "عبارة عن عملية اجتماعية، يتفاعل المتعلمون فيها مع الأشياء، والأحداث عن طريق حواسهم التي تساعد على ربط معرفتهم السابقة بالمعرفة الحالية التي تتضمن المعتقدات والأفكار والصور"⁸ أما الباحث شحاتة حسن فيرى بأن "البنائية نظرية في التعلم المعرفي تركز على أن التعلم عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضية التوجه، وتهيأ للمتعلم أفضل الظروف عندما يواجه مشكلة أو مهمة حقيقية، وتتضمن عملية التعلم إعادة بناء الفرد لمعرفة ما أو معرفته من خلال عملية تفاوض اجتماعي مع الآخرين، والمعرفة القبلية للمتعلم شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى"⁹.

أما "فان جلاسرفيلد" وهو أحد أبرز منظري البنائية المعاصرين والذي يعد أكثر الأساء ارتباطاً بالطريقة البنائية في التدريس¹⁰، فيوضح أن البنائية "عبارة عن نظرية معرفية تركز على دور التعلم في البناء الشخصي المعرفي مؤكداً أن المعرفة تتبنى بشكل فعال، أين "تبنى المعرفة بسبب نشاط المتعلم (الطالب)، ولا يتم تلقياً من البيئة الخارجية، وتمثل عملية الوصول إلى المعرفة عملية (تكيف) قائمة على خبرة المتعلم"¹¹.

ويعرفها ميرسر بأنها "نظرية تقوم على فكرة أن الطالب متعلم نشط بطبعه وقادر على تكوين بيئة معرفية من خلال ربط ما يتلقاه من معلومات جديدة بما لديه من معرفة سابقة"¹² والبنائية تُعد في التربية جزءاً من التفكير الجديد، حيث تركز هذه النظرية على أن التعلم عملية تفاعل نشطة يستخدم فيها المتعلمون أفكارهم السابقة لإدراك الخبرات الجديدة التي يمرون بها، أين يكون المعلم هنا ميسراً وليس ناقلاً للمعرفة¹³.

في حين يرى هانج أن البنائية تركز على أن التعلم هو عملية بنائية نشطة ولا تتم عبر اكتساب سلبى للمعرفة، والتي يمكن أن تتبنى (المعرفة) في سياق اجتماعي¹⁴.

3. أبرز منظري البنائية:

1.1. جان بياجيه (ولد في شهر أوت 1896-1980) :

هو أحد رواد النظرية البنائية ولد في نيوشاتل بسويسرا شهر أوت 1896م، نشأ في بيئة أسرية متعلمة، فقد كان أبوه عالماً في التاريخ الوسيط، وكان أحد أقرباء أبيه الذي قضى معه قسطاً من عمره عالماً بالفلسفة، ومن هنا جاء اهتمام بياجيه بالمعرفة ونظرياتها وتطورها الإنساني¹⁵.

اهتم بياجيه بعلم الأحياء منذ صغره فنشر أول مقالة (من صفحة واحدة) وعمره إحدى عشرة سنة¹⁶، ودرس علم الأحياء فنال درجة الدكتوراه من جامعة نيوشاتيل وهو في الثانية والعشرين من العمر. كان نبهاً منذ الصغر فظهرت عبقريته مبكراً حيث أظهر اهتماماً كبيراً بعلم الأحياء، يقول عن نفسه تركت اللعب واللهو باكراً والتجأت إلى عالم شخصي بعيداً عن الخيال¹⁷، ليصبح وهو في سنة الخامسة والعشرين مديراً للدراسات بمعهد جان جاك روسو في جنيف¹⁸.

عمل بياجيه بعد تخرجه في معمل بينيه لاختبارات الذكاء في باريس، حيث اختبر الأطفال وقدراتهم الذكائية المختلفة وقرس في تطوير اختباراتهما كما لاحظ الفروق الفردية في إجابات الأطفال نتيجة تنوع مراحلهم العمرية، وفي معمل جان جاك روسو في جنيف بسويسرا تمكن من متابعة أبحاثه العيادية مع الأطفال في مجال الذكاء والقدرات الإدراكية، ومن تطوير نظريته في علم النفس المعرفي، وقد ألف في ذلك كتابين وهو بعمر الثانية والعشرين، هما كتاب "اللغة والفكر عند الطفل" وكتاب "الحكم والتفكير الاستدلالي عند الطفل" وهذان الكتابان لم يقوما بتحديد أو الاختلاف في

التفكير ما بين الطفل والإنسان البالغ فحسب؛ ولكنها كيف يتطور نمو تفكير الطفل في اتجاه أنماط تفكير البالغين كذلك¹⁹.

واصل بياجيه البحث والنشر حيث تعددت كتبه الثلاثين مع أكثر من مائتي بحث²⁰ حتى وفاته أواخر سبتمبر 1980، تاركاً وراءه مجموعة مؤلفات هامة عن النمو المعرفي عند الأطفال²¹، فيما يُعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية، لذلك يُعد بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

2.3. جون ديوي (ولد في 1859/10/02-1952/05/02):

ولد جون ديوي في مدينة برلنكتن بالولايات المتحدة في عائلة متواضعة المركز الاجتماعي، يُعد جون ديوي أحد المنظرين لهذه النظرية، وهو مرئي وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وأحد زعماء الفلسفة البرغماتية. وهو من أشهر أعلام التربية الحديثة ارتبط اسمه بفلسفة التربية، وقد ذكر ديوي أنه على المدرسة أن تعكس مستوى التطور الاجتماعي وقال عباراته المخلدة عن التعليم بأنه "لا يمكنك التدريس اليوم بنفس الطريقة التي قمت بها بالأمس لإعداد الطلاب للغد"، حيث يعتبر أن التعلم يحدث داخل بيئة اجتماعية. وبهذا المعنى، يتم بناء المعرفة اجتماعياً بناءً على خبرتنا. ويقول أن: "التربية هي الحياة" أين حدد ديوي غرض التربية كحركة تخدم المتعلم في يومه قبل غده مع التأكيد على أنها عملية مجتمعية ديمقراطية، وعقيدة ديوي التربوية هي أن التعليم الأمثل عنده هو الذي يغرس مهارات ولا يكسب معلومات، وهو الذي يلامس متطلبات الواقع.

الغريب أن جون ديوي الذي كان يعمل حراً لسد حاجاته المدرسية، لم يتمكن من الالتحاق بالجامعة إلا بعد أن اشتغل معلماً في إحدى المدارس الابتدائية، ما مكنه بعد ذلك من دخول جامعة جون هوبكنز، وقد أظهر ديوي ضعفاً مريعاً في دراسته الجامعية بشكل عام وفي موضوع اختصاصه الفلسفة بشكل خاص الأمر الذي أشاع فكرة بلادته بين الجميع، فكان مدير الجامعة أن أشار عليه بترك الدراسة وبعد إصراره بالمواصلة، اقترح عليه المدير تغيير موضوع اختصاصه، لكنه أصر على الاستمرار في تخصصه بدراسة الفلسفة فخرج من الجامعة بعد جهد كبير بشهادة رسمية وانطباعاً مضمونه بأنه "لا يصلح لدراسة الفلسفة أو تدريسها"²².

غير أن ما أظهره ديوي في مؤلفاته وتدريسه قد برهن على سفاهة ذلك الانطباع، فقد أصبح ديوي من أشهر الفلاسفة والمفكرين في هذا القرن والذي ملأت شهرته معظم أرجاء العالم، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن تأخر جون ديوي في الدراسة كما قيس ذلك التأخر بمقاييس أساتذته كان ناتجاً في جوهره عن سوء أساليب التدريس وجود مناهجه لا عن نقص في ذكاء الرجل أو قدرته على استيعاب المعرفة²³.

له مؤلفات كثيرة تجاوزت الأربعين مؤلفاً إلى جانب أبحاث أخرى بالاشتراك مع مفكرين ومؤلفين آخرين، ومن أشهر ما كتب: "الديمقراطية والتعليم"، و"الخبرة والتعليم"، و"كيف نفكر"، و"المدرسة والمجتمع"، و"الفن كتجربة"، و"الطبيعة البشرية والسلوك"، و"المنطق: نظرية البحث" وغيرهم.

وقد قضى معظم حياته في المطالعة والتدريس والتأليف والسفر إلى أن توفي في مدينة نيويورك في الثاني من ماي 1952 اثر إصابته بمرض ذات الجنب²⁴.

4. المضامين الأساسية للبنائية في ممارسة التدريس:

ترى البنائية أن المتعلم يبني معرفته بنفسه، وأن معرفة الفرد تتحدد وفق خبرته، كما أن لكل فرد مفاهيمه الخاصة به من حيث معناها وكيفية بنائها، وأن المعرفة عملية تسعى نحو أحداث التكيف، وهي أي المعرفة فرضية بينها المتعلم عن ما يشاهده أو يصادفه²⁵.

ويقدم جلاسر فيلد (Glasserfeld) حول هذا الأساس بعض الاقتراحات والمضامين الأساسية للبنائية حول ممارسة تعديل التعلم تتمثل في ما يلي²⁶:

- 1- هدف التعليم: هو فهم الطلبة للمعرفة، والتركيز على العمليات المفاهيمية وليس على السلوكيات الظاهرة.
- 2- التعلم نشاط اجتماعي: ولكل طالب متعلم نشاطه الخاص به من خلال الحوار والمناقشة وتكوين الأفكار. وعلى المعلم أن يعرف ما يحمله المتعلم من أفكار وخبرات قبل بدء عملية التعلم، ويبحث عن الصلات التي تربط الأفكار بعضها ببعض.
- 3- المعرفة: عبارة عن شبكة من البنى المفاهيمية، وبالتالي لا تنقل مباشرة إلى الطالب (المتعلم) وإنما تبنى بناءً.

وضمن هذا السياق فإن التعلم البنائي وممارسة العملية التعليمية- التعليمية تسترشد بخمسة عناصر أساسية هي²⁷:

1- تنشيط المعرفة السابقة

2- اكتساب المعرفة

3- فهم المعرفة

4- استخدام المعرفة

5- الانعكاس والتأمل في المعرفة

ومنه فإن نظرية التعلم البنائية تقوم على مبادئ أساسية، منها²⁸:

- التعلم كعملية نشطة: حيث يُعتبر التعلم عملية بناء وتكوين للمعرفة بدلاً من مجرد نقل للمعلومات.
- الربط بين الخبرات السابقة والمعرفة الجديدة: يعزز التعلم من خلال ربط المعلومات الجديدة بما هو مألوف لدى المتعلم.
- التفاعل الاجتماعي: يُعتقد أن التفاعل مع الآخرين، سواء أكان ذلك مع معلم أو زملاء، له دور كبير في تسهيل عملية التعلم.
- التعلم في سياق واقعي: تركز النظرية على ضرورة تطبيق التعلم في سياقات واقعية لتسهيل استيعاب المعلومات بشكل أفضل.
- تعتبر هذه النظرية محورية في تصميم المناهج الدراسية الحديثة، حيث تشجع على التعلم التفاعلي والتعاوني وتولي اهتماماً كبيراً بتنمية مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات.

5. أهم التطبيقات التربوية لنظرية بياجيه:

تُعد نظرية بياجيه النمو المعرفي، ذات أهمية كبرى العملية التعليمية، وفيما يأتي أبرز التضمينات التربوية لهذه النظرية²⁹:

- ✓ لا بد من تشخيص متطلبات تعليم أي موضوع، والتأكد من تحقيقها لدى الطلاب قبل المباشرة تعلم الموضوع نفسه .
- ✓ هناك ضرورة ملحة، لتنظيم المادة الدراسية، سواء المناهج أو الكتاب المدرسي، تنظيمًا منطقيًا، وذلك حرصاً على أن تكون المادة التعليمية متراكمة ومتدرجة بطريقة هرمية .
- ✓ ركزت النظرية على أهمية الانتباه للفروق الفردية بين طلبة الصف الواحد، وهذا يتطلب من المعلم، أن يبدأ تعليمه من حيث هو ، وبما لديه من مقدرات واتجاهات وأسلوب وطريقة التعلم .
- ✓ الاهتمام بتنمية قدرات الطلاب على التفكير أثناء تنظيم تعلمهم للحقائق والمفاهيم والمبادئ والقواعد، وتجنب الحفظ الآلي غير الواعي .
- ✓ ركزت النظرية كذلك على أهمية التدريب على المهارة بعد تعلمها بطريقة تنمي التفكير، وذلك باستخدامها معالجة مواقف جديدة .
- ✓ توفير التقويم المرحلي المتنامي داخل النسق الواحد، وذلك كي يتأكد المعلم من تعلم الطالب لأنماط التعلم الدنيا قبل الانتقال إلى تنظيم نشاطات تعليمية للمقدرات العليا.
- ✓ تساعد مراحل النمو المعرفي وخصائصه مصممي المناهج على وضع مواد دراسية تتفق مع طبيعة العمليات العقلية لأطفال المراحل التعليمية المختلفة ففي حين يحتاج فيه تلاميذ المرحلة الابتدائية مواداً واقعية تسهل معالجتها من خلال عملياتهم المعرفية، ويحتاج طلاب المرحلة الإعدادية الى مواد دراسية تساعدهم على ادراك المشكلات وحلها وتعزيز قدراتهم على إجراء العمليات المعرفية المجردة.

✓ لما كانت عملية النمو المعرفي تقوم أساساً على إيجاد التوازن بين الطفل والبيئة وهو أمر يستلزم التفاعل بين الطفل والعالم المحيط به، لذا يجب وضع الطفل في بيئة نشطة وفعالة لتسهيل التعلم، وممارسة أساليب الاكتشاف الذاتي التي يقول بها بياجيه.

6. خصائص التعلم البنائي:

فرضت البنائية فلسفة جديدة في التعلم والتعليم مما أدت إلى تغيير في أدوار المعلمين والمتعلمين، أين تتطلب منهم تأدية الدور الأساسي المتمثل في تيسير وتسهيل المعرفة وتشجيع الطلبة المتعلمين على بنائها. الأمر الذي جعل وظيفة المعلم ضمن سياق الاتجاه البنائي تتعلق بتحديد المهات المناسبة للتعلم حتى يندمج ضمن مسعى فلسفة التعلم البنائية الجديدة، وقصد تحقيق أهداف هذا التعلم يكون لزاماً تحديد خصائص المهام التي تقدم للمتعلمين وفقاً لهذا المنظور، وهذه الخصائص هي كالتالي³⁰:

- أن يسمح للتدريب لتحقيق الهدف.
- أن تتطلب من المتعلم اتخاذ قرار.
- أن تثير تساؤلات وعمليات بحث وتنقيب وإجابات عن أسئلة.
- أن تشجع المناقشة والسؤال ضمن المجموعة.
- أن تشجع عنصر المفاجأة والضغط المعرفي.
- ممتعة وقابلة للامتداد إلى مجالات أخرى.
- سهلة وممكنة للمتعلمين.
- أن يني المتعلم فيها موقفاً مستقلاً لبناء خبراته.
- أن يندمج فيها المتعلم.
- أن يتمكن المتعلم من تحديد درجة تقدمه

7. متركزات البنائية:

تنطلق البنائية من كونها نظرية في التعلم البنائي من ثلاثة متركزات، نلخصها فيما يلي:

الأول: المعنى يبنى ذاتياً من قبل الجهاز المعرفي للفرد المتعلم نفسه ولا يتم نقله من المعلم إلى المتعلم ويتأثر هذا المعنى "المفهوم" المتشكل بالخبرات السابقة للفرد المتعلم وبالسياق الذي يحصل عليه التعلم الجديد.

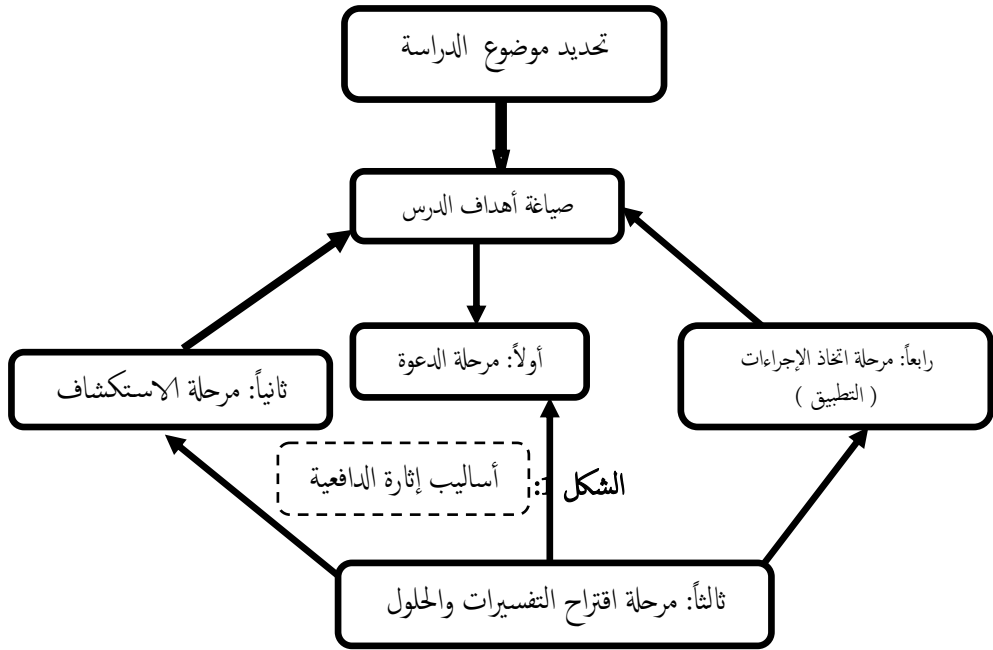
الثاني: تشكيل المعاني عند الفرد المتعلم عملية نفسية نشطة تتطلب جهداً عقلياً، فالفرد المتعلم في الأصل يكون مرتاحاً لبقاء البناء المعرفي عنده مترناً فكلما جاءت خبرات جديدة أو مثيرات بيئية جديدة متفقة مع ما يتوقع.

الثالث: البنى المعرفية المتكونة لدى المتعلم تقاوم التغيير بشكل كبير، إذ يتمسك الفرد المتعلم بما لديه من معرفة مع أنها قد تكون خاطئة، ويتشبث بها لأنها تقدم له تفسيرات مقنعة بالنسبة له، وهنا يتضح دور المعلم من خلال تقديم الأنشطة والتجارب التي تؤكد صحة معطيات الخبرة وتبين الفهم الخاطئ إن كان ذلك موجوداً عند الطالب المتعلم.

8. استراتيجيات التدريس في نظرية التعلم البنائية:

تقدم البنائية حملة من المعايير والمقترحات للتدريس الفعال، حيث تعتمد هذه المعايير على استراتيجيات ونماذج للتدريس تكون موجهة للمتعلمين تحمل مشكلات أو أسئلة بحثية تكون موضع الاختبار، لمعالجتها وإيجاد حلول لها، لنتم في سياقها عملية البحث والاستقصاء والتفاوض للوصول إلى هذه الحلول.

ومن بين هذه الاستراتيجيات والنماذج التدريسية نذكر منها: نموذج بوستر البنائي، نموذج تروبر ويايبي البنائي، نموذج الباءات السبع، حل المشكلات، الاستقصاء العلمي، دورات التعلم، التغيير المفاهيمي، التعلم التعاوني، التدريس وفق النموذج المنظومي.



9. خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن التعلم البنائي يملك مقومات فعالة في جعل المتعلم منتجا للمعرفة حيث دور المتعلم فيه إيجابي ونشط باعتبار ه محورا للعملية التعليمية التعليمية، أين يقوم على عملية التفاوض الاجتماعية بين المتعلمين ومعلمهم، بحيث يقوم المتعلم ببناء فهمه عن طريق ما يُبذل من نشاط ذهني وتفاعل داخلي بين المتعلمين، من خلال تناول الأفكار بينهم ضمن عملية تفاوض ونقاش داخلي بدافع الإثارة وإيجاد حل لمشكلات.

إن وظيفة التعلم تجعل المتعلم متفاعلا مع المعلومات والخبرات السابقة وربطها وتنظيمها في فهم المعلومات الجديدة، في مقابل دور المعلم الذي يبقى موحها وميسرا لربط المتعلم بالمعرفة بالشكل الأمثل.

الجدول 1: التغيرات المطلوبة للانتقال من الطريقة التقليدية إلى البنائية³¹

التعلم البنائي	التعلم التقليدي
المعرفة توجد داخل المتعلم نفسه	المعرفة توجد خارج المتعلم
محورها المتعلم	محورها المعلم
أنشطة تفاعلية	أنشطة فردية
تعلم تعاوني	تعلم تنافسي
يتقبل المعلم آراء المتعلمين مهما كانت صحيحة أو خاطئة	يتقبل المعلم الإجابة الصحيحة فقط
تغيير المفاهيم	تذكر المعرفة
يعتمد المتعلم على مصادر متنوعة	يعتمد المتعلم على الكتاب المدرسي كمصدر وحيد للمعرفة
يعتمد التقويم على بدائل مختلفة	يعتمد التقويم على الاختبارات التحريرية فقط.

- 1 - ينظر: عبد القادر محمد شرف، النظرية البنائية وطرق تدريسها، جسر المعرفة، جامعة الشلف، مج 08، ع02، 2022، ص 40
- 2 - أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف، مصر، ط11، 1999، ص 228
- 3 - وجوب توفر شروط تعتبر حجر الزاوية لحصول التعلم ويأتي في مقدمة هذه الشروط النضج والدافعية والاستعداد والممارسة. (أيوب دخل الله، التعلم ونظرياته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 33)
- 4 - عالم المعرفة، نظرية التعلم، دراسة مقارنة، تر: علي حسين حجاج، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 1983، ص 281
- 5 - ينظر: أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص 225
- 6 - ينظر: زيتون عياش محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 119
- 7 - أيوب دخل الله، التعلم ونظرياته، ص 15، (التعلم يكون ناجم عن التدريب والخبرة السابقة، وهذا يعني استبعاد تلك التغيرات التي تسببها عوامل أخرى للتغيير كالنعيب والمخدرات وسواها).
- 8 - زيتون عياش محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ص 41
- 9 - شحاتة حسن، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص 81
- 10 - وهو الذي اشتهر بقوله "لا يبدأ اهتمام المعلم الحقيقي بالكشف عما يدور في عقول طلبته، إلا بعد أن يكف عن التعامل مع المعرفة وكأنها سلعة تعطى للطلبة". (قطامي يوسف، النظرية المعرفية في التعلم، دار المسيرة، عمان، ط1، 2013، ص 542)
- 11 - زيتون عياش محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ص 37
- 12 - الشويلي فيصل عبد منشد والغضبان سلام ناجي، النظرية البنائية، مجلة أبحاث ميسان، العراق، مج10، ع19، 2014، ص 260
- 13 - ينظر: العويض أساء حسين محمد، فاعلية التدريس بمؤذج قائم على التعلم البنائي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج04، ع33، 2020، ص 55.
- 14 - صفوت توفيق هندواي، استراتيجيات التدريس، جامعة دمنهور، كلية التربية، محاضرات. ص 42.
- 15 - حمدان محمد زياد، نظريات التعلم: تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، دار التربية الحديثة، دمشق، 1997، ص 107
- 16 - المرجع نفسه، ص 107
- 17 - كفاح بجي صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2012، ص 128
- 18 - عالم المعرفة، نظرية التعلم، دراسة مقارنة، ص 289
- 19 - ينظر: عالم المعرفة، نظرية التعلم، دراسة مقارنة، ص 290
- 20 - حمدان محمد زياد، نظريات التعلم: تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، ص 107
- 21 - ينظر: كفاح بجي صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص 128
- 22 - ينظر: نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، د.ط، د.ت، ص 04
- 23 - ينظر: المرجع نفسه، ص 05
- 24 - ينظر: نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، ص 06
- 25 - ينظر: قطامي يوسف، النظرية المعرفية في التعلم، ص 541
- 26 - زيتون عياش محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ص 38
- 27 - المرجع نفسه، ص 26
- 28 - ينظر: زيتون عياش محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ص 42-43
- 29 - كفاح بجي صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ص 139-140
- 30 - ينظر: الشويلي فيصل عبد منشد والغضبان سلام ناجي، النظرية البنائية، ص 271
- 31 - رافد صباح التميمي وتغريد فاضل عباس، التعلم البنائي والتعلم التقليدي، 2016، ص 19

المصادر والمراجع:

1. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار المعارف، مصر، ط11، 1999
2. أيوب دخل الله، التعلم ونظرياته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت،
3. حمدان محمد زياد، نظريات التعلم؛ تطبيقات علم نفس التعلم في التربية، دار التربية الحديثة، دمشق، 1997،
4. زيتون عباس محمود، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2007
5. شحاتة حسن، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003
6. الشويلي فيصل عبد منشد والغضبان سلام ناجي، النظرية البنائية، مجلة أبحاث ميسان، العراق، مج10، ع19، 2014
7. صفوت توفيق هندراوي، استراتيجيات التدريس، جامعة دمنهور، كلية التربية، محاضرات
8. عالم المعرفة، نظرية التعلم، دراسة مقارنة، تر: علي حسين حجاج، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر 1983
9. عبد القادر محمد شرف، النظرية البنائية وطرق تدريسها، جسور المعرفة، جامعة الشلف، مج08، ع02، 2022
10. العويض أسماء حسين محمد، فاعلية التدريس بنموذج قائم على التعلم البنائي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج04، ع33، 2020
11. قطامي يوسف، النظرية المعرفية في التعلم، دار المسيرة، عمان، ط1، 2013
12. كفاح يحي صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، قوز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2012
13. نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد، د.ط، د.ت